مغامرات الجيل الضاحكة

٤

البخيل والحذاء الرّاقص

سيناريو: رجاء عبد الله   رسوم: رفعت عفيفي



دار الجيل
بيروت - لبنان

مغامرات الجيل الضاحكة

٤

البخيل والحذاء الرّاقص

سيناريو: رجاء عبد الله
رسوم: رفعت عفيفي

دار الجيل
بيروت - لبنان

ذات يوم .. فى زمن قديم .. قديم .. عاش رجل يدعى "الطنبورى" فى مدينة عربية كبيرة ، وكان مشهورًا بالبخل الشديد .. رغم ثرائه الكبير الواسع .. وكان الناس يسخرون من بخله .. ويضحكون من أفعاله ..




أنظر إلى "الطنبوري".. هل ترى كيف أصبحت ملابسه ؟!
إن من يراه يعتقد أنه من المتسولين !!
أعطنى شيئاً أطعم به هؤلاء الصغار المساكين..
لو أعطيتها مليمًا.. فسوف يأتى إلى المتسولون من كل جانب !!
من أين أعطيك شيئًا.. إننى لا أملك ما أطعم به نفسى !!
أنظروا إلى حذائه.. إنه يرفض أن يشترى لنفسه حذاء جديدًا.. فهل يقدم إحسانًا لأحد ؟!!


إنه يسير فى السّوق ..باحثًا من طريقة ليزيد من ثروته !!
طبعًا .. وهذا على حساب التجار البسطاء .. تعال نبتعد عنه .. ونذهب في حال سبيلنا !


هذا تاجر غريب عن السّوق، يحتاج إلى بيع بضاعته بسرعة .. ليعود إلى بلده !!


هذه فرصتى الثمينة .. وهذه هى الزجاجات التى أريدها !!
هذه الزجاجات قبيحة الشكل ، ولن يشتريها منك أحد !!
كيف تقول هذا ياسيدى ؟ إنها أجمل زجاجات فى السوق كله !!
كم ثمنها يارجل ؟
سأعطيها لك بثمن خاص .. لما تبدو عليك من رقة الحال .. بخمسين دينارًا فقط !!



خمسون دينارًا .. هل جننت ؟! من يشتريها بهذا الثمن ؟!
كم تريد أن تدفع ..؟
إنها لا تساوي أكثر من خمسة دنانير !!
خمسة دنانير .. إن ثمنها عشرة أضعاف هذا الثمن !!
هذا كلام مضحك .. سوف ينفض السوق .. قبل أن تبيع شيئًا .. ثم أنظر إلى هناك !!
انظر ماذا يفعل هؤلاء الصبيان .. قد يقذف البعض بالكرة .. فتتحطم الزجاجات .. ولا تحصل حتى على الدنانير الخمسة !!


وقد تسقط عليك بعض الأحجار من هذا البيت الذى يوشك على السقوط ، فتفقد كل زجاجاتك !!
وهكذا.. ظل الرجل البخيل يساوم التاجر المسكين .. ويهدده بمختلف المصائب.. حتى خضع أخيرًا ..
حسنًا.. سأوافق على الثمن الذى عرضته.. أعطنى خمسة دنانير وخذ الزجاجات !!
سأعطيك أربعة دنانير فقط ، والدينار الخامس ثمنا لنقل هذه الزجاجات إلى بيتى !!


وبهذه الطريقة الخبيثة نجح "الطنبوري" في شراء الصفقة بأربعة دنانير فقط ..
لن يبارك لك الله في هذه الصفقة.. أيها البخيل الظالم !!
يا لها من صفقة.. إنها صفقة العمر !!


وصلنا بسلام.. وانتهت الخطوة الأولى !!


أربعة دنانير يا "طنبوري".. يالك من رجل ذكي.. إنها والله تساوي مائة دينار !!


الآن .. بقي أن نملأها بالعطر .. ونبيعها لأهل البلدة من الأثرياء والسذّج بألف دينار على الأقل !!


هذا تاجر تبدو عليه الطيبة والسذاجة !!
ما هنا؟ ماهذه الرائحة الكريهة هل خلطتها بمياه فاسدة؟!


ماذا تقول يا رجل، إننى أبيع أفضل العطور فى السوق كله !!
هذا كلام تقوله للجهلاء.. أما أنا فخبير بالعطور !!
شمّها أنت .. قد يكون أحد صبيانك قد غشها بالمياه وأنت لا تدرى !!
كلام فارغ .. إن رائحتها عطرة رائعة !!
أنت حقّ، فسوف يسمع الناس بهذه الأخبار.. ولن يشترى منك أحد بعد اليوم ..
أيها الرجل .. إن سمعتى هى رأسما
خذ ما تريد وابتعد عنّى !!


سآخذ هذه الزجاجات الثلاث.. وأدفع ثلاثة دنانير.. ولو أن هذا يزيد على ثمنها!!
خذها وانصرف أيها النصّاب.. إن ثمنها عشرة أضعاف ذلك!!
عطر ثمين .. فى زجاجات ثمينة ، سوف تجلب لى ثروة لا مثيل لها !!
يجب أن أكون أكثر حرصًا.. إن هذه القطرة تساوى خمسة دنانير على الأقل!!
الآن لدىّ مئات الدنانير .. سأبيعها بعد أيام قلائل .. ما أشد ذكاءك يا "طنبورة" !!


الآن أستحق حماماً دافئاً في حمام المدينة العام !!
لو أستطيع أن أحصل على حمام بالمجان.. ولكن هذا مستحيل!!
ماهذا ياطنبوري.. إن هذا الحذاء لا يليق بك وأنت رجل غني!!
من قال لك هذا..؟ إنني رجل مسكين أتعب طوال النهار لأجد ما آكله !!


وبعد قليل .. خرج "الطنبوري" بعد أن تمتع بحمام طيب ..
أخذ حذائي وأسرع قبل أن يتهمني شخص آخر بالشراء !!
ما أطيب قلب صديقي، لقد عزّ عليه أن أسير بهذا الحذاء القديم، فترك لي حذاءً جديداً !!
وهكذا هجر "الطنبوري" حذاءه القديم بدون كلمة وداع .. وأسرع مبتعداً بالحذاء الجديد، ولم يكن يدري ما يخبئه له القدر من مفاجآت ..
حذائي .. أين حذائي ؟ كيف اختفى ؟! هل أذهب إلى دار القضاء حافي القدمين ؟!..
أيها الحراس .. أقبضوا على اللص فوراً !!


أقبضوا عليه فورًا ، فتشوا منزله ! لابد أنه تركه وسرق حذاءً !!
لم نجد غير هذا الحذاء..
إنه حذاء الطنبوري !


لماذا تقبضون علىَّ .. ماذا فعلت ؟!
سوف تعرف الآن فورًا !
يجلد هذا اللص مائة جلدة ، ويدفع مبلغ مائة دينار إلى بيت المال !
.. تسعون .. واحد وتسعون خمسة وتسعون!


ياحذاء النحس .. إن المائة جلدة لم تؤلمنى كما آلمتنى خسارة المائة دينار، إنها تساوى ثمن عشرات الأحذية الجديدة ..
والله لأتخلص منك فى أسرع وقت !!
إذهب .. كفاك ما فعلته بى !!
وفى فجر اليوم التالى ..
الرزق على الله .. الله .. الله ..


الشباك ثقيلة.. يبدو أن بها صيداً ثميناً !!
ماهذا؟ إنه حذاء الطنبوري! كيف سقط منه في البحر.. لابد أنه يبكي عليه الآن !
سأعيده إلى الطنبوري، من يدري.. فقد ينسى بخله و يعطيني مكافأة !!
إنه لا يرد.. يبدو أنه مستغرق في النوم من شدة حزنه على الحذاء.. ماذا أفعل؟!
من حسن حظه أن النافذة مفتوحة.. سأقذف بالحذاء منها.. وسوف يطير من الفرح عندما يستيقظ ويجده بجواره !!


ياحذاء النحس .. يا سبب المصائب ..
والخسائر .. ألم يكفك ما حدث لي ..
فتحطّم هذه الثروة التي كنت أحلم
بها .. ماذا أفعل بك ؟ ماذا
أفعل بك ؟!

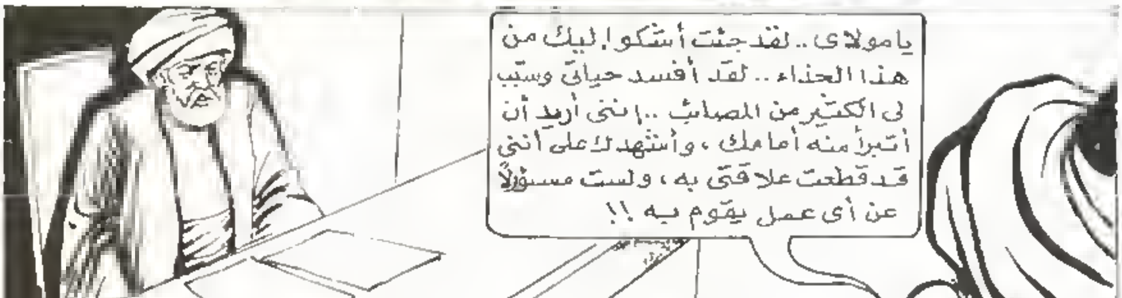

أقسم أن أتخلص منك إلى الأبد
سوف أدفنك فى باطن
الأرض فلا تقع عينى
عليك بعد الآن !
طاخ طاخ
وفى المنزل المجاور..
ما هذا.. لص يحاول حفر الحائط ليتسلل ويسرقنا !!
سأستدعى الشرطة فوراً !!
طاخ طاخ
أيها اللص .. تريد سرقة جيرانك.. هيا إلى القاضى!!


أنت مرة أخرى، وتريد سرقة جيرانك! حكمنا عليك بالحبس شهرًا كاملاً، وغرامة مائة دينار تدفع لبيت المال!
يا حذاء المصائب.. ماذا أفعل بك؟ كيف أتخلص منك.. إنتظر.. سوف ترى ماذا أنا فاعل عندما أخرج من هنا
وبعد انقضاء الشهر..
هيا لا نريد أن نراك مرة أخرى.. لقد انتهت مدة حبسك!!
آه.. الآن عرفت ماذا أفعل بك!!


فوق سطح المنزل
هنا لن تستطيع أن تتحرك .. ولن يصل إليك أحد !!
هذا ما يخيل إليك ..
يبدو أنه غذاء شهي !!
ماهذا ؟ لقد خدعت.. إنه ليس طعامًا !!
آه.. آه.. إنه حذاء "الطنبوري" !


إنني برئ يا سيدى .. هذا ليس ذنبي .. ولا أعرف كيف سقط الحذاء على رأس الرجل !!
إنه حذاؤك وأنت مسئول عنه !!
ماذا أفعل بك يا حذاء المصائب !!
حكمنا عليك بشهر فى السجن ، وغرامة مائة دينار لبيت المال !!
لقد أصابنى الجنون .. ذهب مالى ، وضاعت تجارتى ... وفقدت كرامتى .. وكل ذلك بسبب هذا الحذاء


وبعد الإفراج عنه..
لن أنتقل من هذا المكان حتى أقابل قاضى القضاة .. إن عندى شكوى خطيرة يجب أن أوصلها إليه !!
سوف أبلغه بطلبك !!


يا مولاى .. لقد جئت أشكو إليك من هذا الحذاء .. لقد أفسد حياتى وسبب لى الكثير من المصائب .. إننى أريد أن أتبرأ منه أمامك ، وأشهدك على أننى قد قطعت علاقتى به ، ولست مسؤولاً عن أى عمل يقوم به !!


رقص "الطنبوري" على "قاضي القضاة" كل ما حدث له ..
ما أغرب طلبك .. على كل حال سوف نعلن على الناس براءتك من هذا الحذاء!!


هل سمعت ما حدث ؟!
أول مرة أسمع أن المتهم حذاء!
أيها الناس.. لقد حكم القاضي بقطع العلاقة بين "الطنبوري" وحذائه وأنه ليس مسؤولاً عنه.
طم طرم طرم طم..


ونامَ الطنبوري "نومًا عميقًا بعد أن تخلّص من مشاكله..

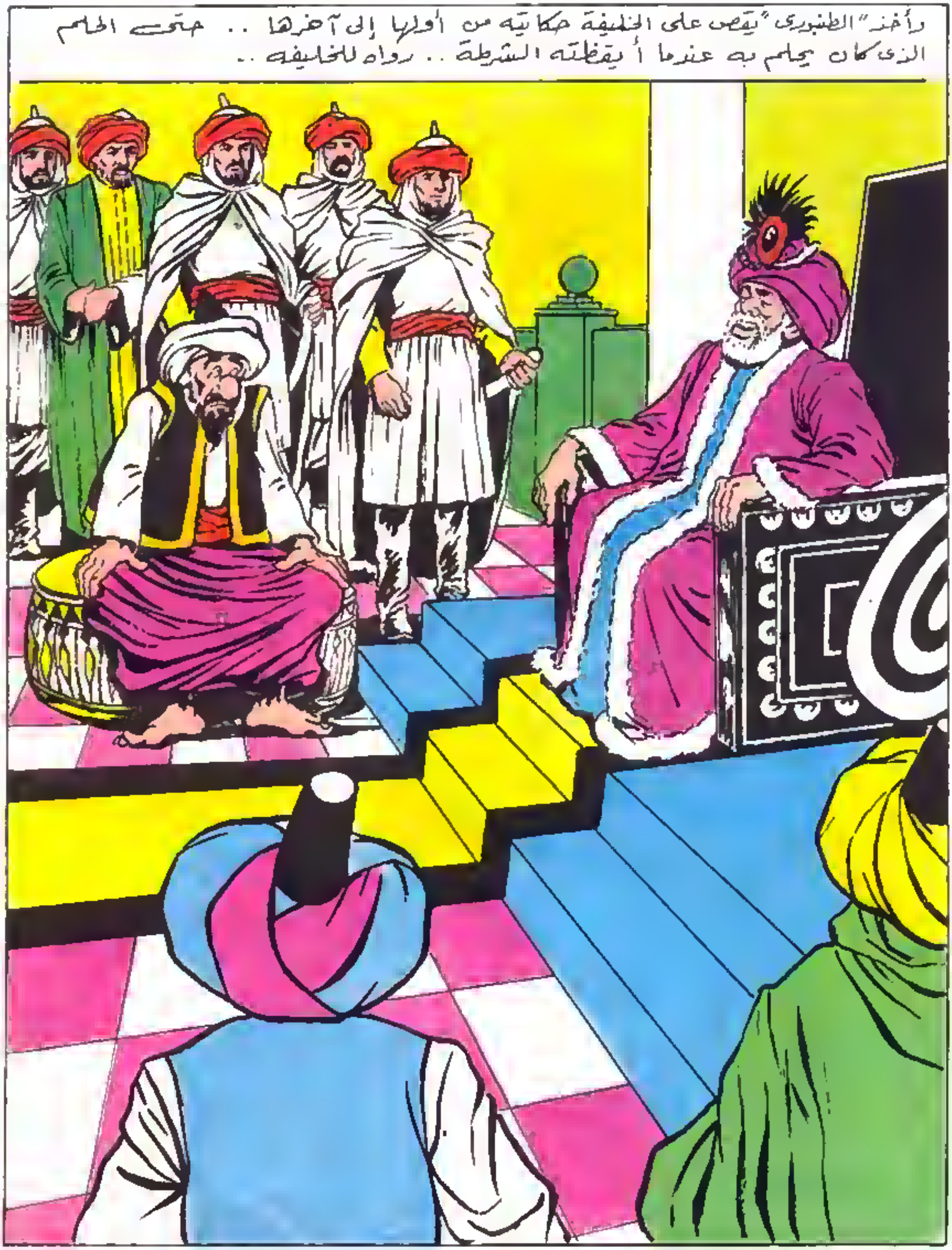

حلم هذا أم علم .. ماذا تريد مني يا حذاء المصائب والنوائب ؟!!
أهكذا تتبرأ منّي ، بعد أن قضينا معًا سبع سنوات كاملة وتتبرأ مني أيها الخائن !!



إن كل ما فعلته معك هو جزاء بُخلك !!
تذكّر معي .. هل أعطيت مرة قرشـًا واحدًا لفقير؟!
هل أطعمت جائعًا؟
هل كسوت مسكينًا؟!
ذكرني أيها البخيل !! هل تتعجب إذا ضاعت ثروتك جزاء بُخلك؟!


حقًا .. إن كلامه صحيح .. لم أفعل خيرًا في حياتي كلها !!
هل تعاهدني على أن تصبح رجلاً طيبًا .. تقدم الخير والمساعدة للناس إذا عادت لك ثروتك وأكثر منها !
والله لو عادت ثروتي .. فسوف أصبح أطيب الناس !!
ما هذا .. من الطارق ؟!
طاخ ! طاخ !
إفتح .. نحن الشرطة !!


هيا.. إن الخليفة
في انتظارك!!
الخليفة بنفسه!!
ماذا فعلت
هذه المرّة؟
إن الخليفة يضحك..
لا بد أن الأمر
ليس خطيرًا!!
قص علينا يا رجل
قصتك مع
حذائك!!
سمعًا وطاعة
يا مولاي!!


وأخذ "الطنبوري" يقص على الخليفة حكايته من أولها إلى آخرها .. حتى الحلم
الذى كان يحلم به عندما أيقظته الشرطة .. رواه للخليفة ..


وهكذا يامولاى .. عاهدت حذائى القديم أن أصبح رجلاً كريمًا إذا وهبنى الله ثروة جديدة !!
ترى .. ماذا يدبرون الآن ؟!
هيا يا رجل ، إذهب مع وزير بيت المال !!
سمعًا وطاعة يامولاى .. ولكنى أقسم بالله أنه لم يعد معى درهم واحد أدفعه غرامة جديدة
لقد أمر الخليفة بأن نعطيك ضعف ثروتك التى فقدتها !
عاش الخليفة .. عاش الخليفة !!


هل يرضيك هذا الآن ! هاهى ذى أموالى يأكلها هؤلاء الكسالى .. ولكنى سعيد .. ذهانى .. على الأقل حتى لا تتحرك من مكانك مرة أخرى وأعاهدك الآن ألا أفارقك فى حياتى أبدًا !!

تمت

البخيل والحذاء الراقص

عَاش الطّنبوريُّ بخيلاً .. أشدّ مَا يكُون البُخل ، يَجمع أموَالـهُ وَيكتنزهَـا .. وَيبخلُ عَلى نفسِه حَتى بحِذاءٍ جَديد .. وَضَاقَ حِذاؤُه بمَا يَفعله صَاحبُه ، فقـرَّرَ أنْ يُلقّنَهُ درسًا لاَ يَنسَاه ..

فَكَانت هـذهِ المُغَامَرة .. وَاحدة مِن أظـرَفِ مُغامَراتِ الأدَبِ العَربيّ الضّاحِك !




M.RAAFAT


BIRD
BLUE